## يعتبر أن الفن الشعبي في طريقه للاندثار

# محمد العزبي: الفضائيات تغرق السوق بأغاني «الهلس»!

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من عمر صادق:

رحل جيل عظيم من المطربين الشعبيين الذين ملأوا الدنيا طربا أصيلا، وكان الموال شعار هذا الجيل، ولم يبق على الساحة الا المطرب محمد العزبي الذي يغرد وحده في هذا المجال ويحاول أن يستعيد لهذا الفن رونقه خاصة بعد رحيل محمد عبدالمطلب ومحمد رشدي وشفيق جلال وعايدة الشاعر وانزواء ليلى نظمي وأحمد عدوية.

يحاول العزبي في ساقية الصاوي احياء فن «الموال» من خلال مسابقة تروج لهذا الفن بهدف الحفاظ على البقية الباقية منه.

يعترف العزبي ان الفن الشعبي في طريقه للاندثار في ظل حرص الفضائيات على تقديم تجارة الفتيات العاريات، والأصوات المحدودة والتي لا توصف الا بالرديئة، وبالتالي اختفى فن الموال الذي ميز جيل العظام عبر 100 عام حيث كانوا يتنافسون من أجل الارتقاء به والتفنن فيه.

سألته عن الهدف من وراء عقد مسابقة للموال، ولماذا في هذا التوقيت تحديدا، يقول: الموال فن يمتد لمئات السنين ويحمل عبق التاريخ المصري، ويحيا الآن وسط غابة من الأغاني الخليعة المصورة بالفيديو كليب واذا ظل الأمر على هذا الحال فسوف تكون نهايته قريبة جدا ولذلك نحاول احياءه مرة أخرى وتجديد دمائه خاصة أن أساطينه غادروا الحياة مثل المطرب الشعبي محمد عبدالمطلب ومحمد رشدي وعبدالعزيز محمود وكارم محمود وشفيق جلال وغيرهم والذين تحملوا عبء مسؤولية هذا الفن.

■ كيف ترى الدور الذي يمكن أن تلعبه مسابقة «الموال» في تحقيق هذا الهدف؟

■ سوف نقوم بتبني الأصوات الجيدة في هذا المجال من خلال المسابقة والحفاظ عليهم حتى لا يندثر هذا اللون، وعندي أمل أن يكلل الله جهودنا وتحقق هذه المسابقة أهدافها في افراز جيل من المطربين الشعبيين الجدد يثرون الحياة الفنية في مجال الغناء الشعبي.

■ مازلت تعتمد على أغانيك القديمة التي ترددها في معظم حفلاتك الحالية فما السبب؟

■ هذه ليست مسؤوليتي، ولكنها مشكلة شركات انتاج الكاسيت التي تفضل أغاني العُري والاثارة على كل ما هو أصيل، وللأسف هناك تشجيع لهذا اللون من جانب الفضائيات التي تقدمه بصفة منتظمة وكأن الساحة خلت من أي أغاني أصيلة لها هدف أو مضمون وكأنها تتآمر على الغناء الجميل بنشر ثقافة التعفن والعك الغنائي الذي نراه يوميا عبر الشاشات.

■ مادام الغناء الحالي له شعبيته وسوقه في عالم الكاسيت، لماذا لا تجرب حظك فيه؟

■ أنا ملتزم بخط الغناء الشعبي ولا يمكن أن أبدله مهما كانت الأسباب، وليس عندي الاستعداد للتنازل عنه، فأنا ظهرت ولمعت فيه ومن الصعب أن أتخلى عنه وأغير نشاطي.

■ تألقت خلال وجود عبدالمطلب ورشدي فلماذا لم تتواصل؟

■ التألق محصلة عادية نتيجة التنافس الشريف بيننا، ولكن بعد رحيل مطلب ورشدي تحديدا أصبحت وحيدا بلا منافس اللهم الا بعض المطربين الشبان الذين يغنون هذا اللون والساحة الآن لا تبشر بالخير لأن الجميع يفضلون الغناء العاطفي لأنه الأسهل والأسرع شهرة ومادة ومن هنا أرى أن الغناء الشعبي يواجه تحديات كبيرة ومأزق اذا لم نحاول اعادة احيائه عبر المسابقات لاكتشاف وجوه جديدة تضخ في شرايينه.

■ معروف أن لك أداء مختلفا عن جيلك، في تقديم الغناء الشعبي فيما تتفق مع جيلك وفيما تختلف؟

■ برغم وجود أساطين كبار في هذا الفن الا أنه لا يوجد مطرب يشبه الآخر، وكل واحد منا له آلياته واختلافه مع الآخرين وكل واحد له لونه وطريقته.

■ لماذا تختلف مثلا مع المطرب الشعبي الراحل محمد رشدي؟

■ أنا أعتمد على «الحدوتة» الدرامية وهناك سرد قصصي أحرص عليه، فمثلا في أغنية «حلاوة الحب ده» اعتمدت على الحوار بين الحبيب ومحبوبته وكيف يحافظ على حبه لها، ويذيب كل الخلافات والمشاكل التي تعترض طريق هذه العلاقة العاطفية، وحتى حين أغني أغنيات من التراث اعتمد على وجهة النظر هذه في أعمال مثل «شفت حبيبي» لمحمد عبدالمطلب و«على خده ياناس» لداوود حسني وغيرها.

■ لكن لماذا غنيت أغان كثيرة لمحمد عبدالمطلب تحديدا؟

■ أنا عاشق لهذا الفنان الكبير الذي لم ينل حظه من التكريم بقدر عطائه المثمر على مدى سنوات في الغناء الشعبي، لدرجة أن المسؤولين كرموا أسماء أقل منه وتركوه يواجه التجاهل والتعتيم وحده، وأعتقد أنه آن الأوان لتكريم هذا الرمز الكبير الذي أثرى الأغنية الشعبية بمئات الأغنيات التي تعيش في وجداننا حتى الآن.

■ كيف نشأت علاقة الحب بينك وبين الغناء الشعبي؟

■ علاقة قديمة جدا ترجع الى منتصف القرن الماضي وبالتحديد في الخمسينات حينما كنا كشباب نستمع لأغاني أمير الغناء الشعبي محمد عبدالمطلب مثل «شفت حبيبي» و«من السيد لسيدنا الحسين» وبتسأليني بحبك ليه؟ وغيرها وارتبطت هذه الأغاني في وجدان جيلي وارتبطوا بها وكنا نقلده في شبابنا لهذا تمسكت بهذا اللون ولم أحيد عنه لأنه تغلل جيدا في العقول والقلوب.

■ الى أي مدرسة ينتمي الفنان محمد العزبي؟ ولماذا؟

■ مدرسة عبدالمطلب التي غرست في نفوسنا قيما أصيلة، وأعماله معجونة برائحة الأحياء الشعبية الصميمة لهذا كان من الصعب الانفلات من أعماله لأنها حتما ستؤثر عليك.

■ برغم انتشار أغانيك فيما مضى فكثير من النقاد يضعونك في قائمة المطربين الكسالى؟

■ أنا لست كسولا، ولكن الساحة الآن لا تسر عدوا ولا حبيبا، ومن جهتي فألبي كل الدعوات للغناء حتى في النوادي لأنني لا أستطيع الابتعاد عن جمهوري الذي لا يزال يحمل لي الكثير من آيات الحب والعرفان ويعرف جيدا أنني مازلت أمثل حائط صد للدفاع عن هذا اللون الذي أعشقه منذ الصغر وسأظل كذلك حتى آخر يوم في عمري.

■ معظم المطربين الشعبيين خرجوا من عباءة محمد عبدالمطلب، لماذا لم يخرج أحد من الأجيال الحالية من تحت عباءتك؟

■ الظروف تغيرت، وأيضا المناخ الفني كله، زمان كان المناخ يفرز نجوما عديدة، أما الآن فلا أستطيع في ظل هيمنة الفضائيات والاهتمام بأغاني هز الوسط والأرداف، كما أن الغناء الشعبي فن صعب لا يقدر عليه الا المتمكنون فقط عكس الألوان الأخرى.

■ برغم ما تعانيه، فهل صحيح أن لك ألبوما في العلب؟، ولماذا لا يخرج للنور؟

■ نعم أنا عندي ألبوم جاهز للطرح بالأسواق وقمت بتسجيله منذ فترة وينتظر دوره خاصة في ظل أزمة الطبع والدعاية والذي منه وهذه تحتاج الى وقت من جانب الشركة، وآمل أن يرى النور قريبا.

محمد العزبي

# الدراما السورية التي أعادتني الى لهجتي المحلية

صلاح سرميني *

■ خلال اقامتي في مصر، ودراستي في المعهد العالي للسينما بالقاهرة، لازمتني اللهجة المصرية في تواصلي مع المصريين، ويكفي بأن يكون واحداً منهم في جلسة ما حتى ينقلب لساني، هذا الأمر الذي سبب لي في بعض المرات احراجاً مع مواطني بلدي الذين لم يستوعبوا هذا الارتباط الروحي المتجذر في داخلي.

وكما يجد الكثير من مواطني المغرب العربي اللغة الفرنسية وسيلة أمثل للتخاطب فيما بينهم، أو مع الآخرين، كانت اللهجة المصرية بالنسبة لي وسيلة تواصلي (مع المصريين، أو بحضورهم) بدون القدرة على تفسير الأسباب العاطفية لهذا الاختيار.

ومع تنقلاتي الكثيرة، وعلاقاتي مع جنسيات عربية مختلفة، ما يزال الكثير من العرب، والمصريين أنفسهم يعتقدون بأنني مصري مهاجر.

وأحتفظ في ذاكرتي بمشاهد طريفة تعود الى بداية اقامتي الباريسية، عندما كنت أذهب الى السفارة السورية لانجاز بعض الاجراءات الخاصة بدراستي، وقتذاك، لاحظ أحد العاملين بأن لهجتي بعيدة عن مدينتي الأم حلب، وكي يتأكد بأنني سوري الجنسية فعلاً، ولم أخطئ العنوان، طلب مني اظهار جواز سفري، وبطاقتي الشخصية، وسامحني عندما عرف بأنني قادم للتو من القاهرة.

وخلال متابعتي للدورة الأخيرة للمهرجان الدولي للأفلام التسجيلية، والقصيرة في الاسماعيلية 2006، تساءلت الناقدة المصرية (صفاء الليثي) عن الأسباب التي سمحت لي بالانضمام الى (جمعية نقاد السينما المصريين)، بعد أن اكتشفت مؤخراً بأنني سوري، فاقترحت عليها بأن تستفسر عن ذلك من الناقد السينمائي المصري (سمير فريد) الذي دعاني بنفسه في يوم للانضمام الى (الجمعية) التي يسمح قانونها الداخلي بقبول عضوية أفراد من جنسيات عربية أخرى طالما أنهم يعيشون في مصر(وهو حال د. رفيق الصبان مثلاً)، كما هي بديهية واضحة في تاريخ السينما المصرية الحافل بأسماء الكثير من العرب الذين يُعتبرون جزءاً من المشهد السينمائي المصري، والعربي بآن واحد.

وخلال الدورة العشرين 2004 لأيام قرطاج السينمائية، فُوجئت الناقدة المصرية(ماجدة موريس) بأنني أتحدث عن (بلدي) سورية، فقالت لي بدهشة: والله كنت فاكراك مصريا يا صلاح.

وقد كانت الصدفة (الرغبة) تقودني دائماً للسفر الى تونس بصحبة الصحافي، والناقد التشكيلي المصري (عبد الرازق عكاشة)، وبحضوره، كنت أتحدث دائماً بلهجة مصرية تثير اهتمام الجميع المُتعلقين بها، والذين أحبوها من مشاهداتهم اليومية للأفلام، والمسلسلات المصرية، ويبدو بأنها تعكس خفة الدم أكثر بكثير من اللهجة السورية، وخاصةً الحلبية، ولكن، من الغريب حقاً بأنني أبتسم (وأضحك) في كل مرة أشاهد (بالصدفة) ممثلاً (حلبياً) يتحدث بلهجته في مسلسل سوري وسط مجموعة من الممثلين المُتحدثين بلهجات أخرى: دمشقية، ساحلية، أو جزراوية، بدون أن يكون الدور، أو الموقف الذي يجسده كوميدياً.

قبل سفري الى تونس لمتابعة الدورة الأخيرة (الحادية والعشرين) لأيام قرطاج السينمائية، وحالما تحدثت مع عاملة الهاتف(مريم) في استوديوهات قمرت، حتى بدأت بدورها تتحدث معي بلهجة شامية جعلتني أسألها فيما اذا كانت فلسطينية، أو لبنانية، أو سورية.

والفترة التي قضيتها هناك أعادتني قليلاً الى لهجتي الأم، فقد لاحظتُ في هذه المرة (وحتى مع حضور عبد الرازق عكاشة، وقدرته السحرية على جذب الانتباه)، بأنني حالما أُعلن للآخرين عن جنسيتي السورية، حتى أحظى باهتمام أكثر بكثير من الدورات السابقة، يليه مدح مطول لا مثيل له للمسلسلات السورية التي تبين لي بأن الجمهور التونسي يتابعها بحب، واستمتاع، وشغف.

والحقيقة، بأنني كناقد سينمائي مهموم بالسينما نقداً، وبحثاً، ومشاهدةً، وبرمجةً، لم أمتلك الرغبة يوماً، أو الوقت لمُتابعة أي مسلسل سوري، واقتصرت مشاهداتي المُتقطعة، وغير المنتظمة للقنوات العربية على بعض برامج (قناة الجزيرة). ولهذا، لا أعرف شيئاً عن الدراما السورية، ولا عن أي دراما عربية أخرى، هذا الجهل الذي يُثير دهشة المتحدثين معي.

في السنوات السابقة، كانت أحاديثنا مع التوانسة تتمحور دائماً حول مصر اعجاباً، وكان الجميع يعبرون عن رغبتهم بزيارتها يوماً، ولكن، ما كان مُدهشاً، ومُفاجئاً لي في الدورة الأخيرة لأيام قرطاج السينمائية 2006، بأن الحال قد تغير مع من التقيت بهم مُجدداً، أو لأول مرة، حيث كانت أحاديثنا تدور في معظمها عن سورية، والمُسلسلات السورية، وكانوا يذكرونني بتفاصيل حياتية نسيتها، ويحدثوني عن ممثلين، وممثلات، وحارات شعبية، وأطعمة..

وفي جلسة جمعتني بالممثل/المخرج السوري ماهر صليبي، والصحافي السوري (محمد علي العقباني)، وبصحافيتين مصريتين (نسرين الزيات) و(شيماء سليم)، كان الأربعة يتحدثون عن المسلسلات السورية، ونجومها الا أنا، وكأنني قادمٌ من عالم آخر، ولم يكن هذا الحديث ممكناً قبل سنوات قليلة.

وفي جلسة أخرى جمعت نورمان، ايمان، ملاك، وشيراز، الطالبات في أحد المعاهد المسرحية في تونس، كن يتحدثن بشغف عن الدراما السورية، حتى أنهن يحلمن بالسفر الى سورية بهدف التعرف عن قرب على كل ما أظهرته لهم المسلسلات السورية، ومن حين الى آخر يحاولن التحدث باللهجة السورية، ويطلبن مني التحدث بها، وكنت أخجل من نفسي، فأحاول بدوري العودة الى لهجتي.

وبعد عودتي الى باريس، وقبل أن أسافر الى مدينة ليموج الفرنسية لمتابعة مهرجان حميمي صغير للأفلام القصيرة، اتصلت بالصحافية التونسية (نادرة)، وانزلقت من فمي جملة (نحن في باريس..)، فردت على الفور : من أنتم في باريس، انني أتحدث مع سوري...

وفي مكالماتي الهاتفية مع الصحافية الجزائرية (أمل)، كانت تتحدث معي بجزائرية مطعمة بالكثير من اللهجة السورية، وتطلب مني دائماً التحدث بلهجتي، وعندما أحاول، وأخطئ، كانت تصحح لي بعض المفردات.

لا مجال للشك اذاً بأن الدراما السورية لم تعد منافساً للدراما المصرية فحسب، بل تخطت أيضاً وظيفة الفرجة على أحداثها، والاستمتاع بحكاياتها، وسلطت الأضواء على سورية كبلد، ولهجة، وحياة يومية، وفرضت نجوماً، ودخلت قلوب المتفرجين في كل أنحاء الوطن العربي.

ويمكن القول بأنها أعادت لي لهجتي المحلية، وأثارت في داخلي رغبة السفر الى سورية في أقرب فرصة، فشكراً للدراما السورية.

* ناقد سينمائي من سورية يقيم في باريس

## أخبار فنية

# في أول ظهور لها في العالم العربي: اوركسترا السيمفونية الألمانية تعزف لموزارت وخاتشادوريان في ابوظبي

ابو ظبي ـ «القدس العربي»
ـ من جمال المجايدة:

أقيم بفندق قصر الامارات في ابوظبي الليلة قبل الماضية حفل موسيقي لأوركسترا السيمفونية الألمانية برلين احتفالا بالعيد الوطني الخامس والثلاثين لدولة الامارات.

حضر الحفل الدكتور نوربيرت لاميرت رئيس البرلمان الالماني «بوندستاغ» والشيخ زايد بن سلطان بن خليفة آل نهيان وحشد كبير من محبي الموسيقى الكلاسيكية.

وقدمت أوركسترا السيمفونية الالمانية بقيادة المايسترو العالمي كنت ناغانو امسية رائعة شملت أعمالا لموزارت وبرانز ورنسكي كورساكوف وخاتشادوريان وباقة من المختارات الجذابة من المؤلفات الموسيقية الكلاسيكية من بينها أعمال تخص موضوعات شرقية يقدمها أحد أفضل الاوركسترات في المانيا.

ويعد الحفل أول ظهور للأوركسترا الالمانية وقائدها كنت ناغانو في الوطن العربي ومنطقة الخليج واقيم هذا الحفل بمبادرة من هيئة دويتشه فيلي الألمانية بالتعاون مع مجموعة أبوظبي للثقافة والفنون وفندق قصر الامارات وسفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية لدى الامارات.

وقدمت الأوركسترا بقيادة المايسترو كنت ناغانو كونشرتو البيانو رقم 1 لبراهمز ومقطوعة (شهرزاد) لنيكولاي ريمسكي كورساكوف وهي المقطوعة التي تقدم بناء على طلب المضيفين أما لاعب السولو على البيانو فسيكون العازف بينيديتو لوبو.

ويعد الحفل أول ظهور للأوركسترا وقائدها كنت ناغانو في الوطن العربي ومنطقة الخليج الذي يعتبر مايسترو رائع وبارز في مجال الأوبرا والحفلات الموسيقية (الكونسرتس) ويشغل منصب المدير العام للموسيقى لالبايريش شتاتس أوبر وهي دار الأوبرا ببفاريا ومدير الموسيقى للمنتريال سيمفوني أوركسترا.

وكان ناغانو القائد الرئيسي والمدير الفني لأوركسترا السيمفونية الألمانية برلين لمدة خمس سنوات حتى عام 2006 ثم منحته الأوركسترا لقب قائد فخري وهذه هي المرة الثانية التي تمنح الأوركسترا مثل هذا اللقب في تاريخها.

واقامة الحفل يأتي نتيجة مجهودات عدة رعاة وهو ايضا المتوج لأسابيع الثقافة الألمانية في دولة الامارات التي تنظمها سفارة جمهورية ألمانيا الاتحادية وهيئات ألمانية اخرى مثل معهد غوته والهيئة الألمانية للتبادل العلمي ومجلس رجال الأعمال الألمان والمدرسة الألمانية بأبوظبي ودويتشه فيلي هي صوت ألمانيا المرئي والمسموع والمقروء الى العالم الخارجي.

وعبر الموسيقار العالمي كينت ناغانو مايسترو الأوركسترا السيمفونية الألمانية في برلين التي تضم أكثر من 110 موسيقيين عن سعادته بالعزف في الامارات قائلا «ان اقامة حفل موسيقي في بلد عربي تعتبر أول تجربة بالنسبة لفرقة الأوركسترا السيمفونية الألمانية من برلين وبالنسبة لي أيضا، وننظر لعزفنا على أنه رمز ومثال للتفاهم والتلاقي، ليفهم بعضنا بعضا بشكل أفضل».

وحول الأعمال التي قدمتها الفرقة خلال هذه الأمسية الفنية التاريخية قال ناغانو: «برنامجنا تضمن تقديم مقطوعة شهرزاد لريمسكي ـ كورساكوف في لفتة تقدير خاصة للعالم العربي، واظهار التأثير الكبير للحضارة العربية على أوروبا، وفي الجزء الثاني من حفلنا تتصاعد أنغام موسيقية تعكس الأهمية الكبيرة للثقافة الموسيقية الأوروبية وكذلك الدور العالمي الفريد من نوعه فعلاً لثقافة الأوركسترا».

وعن توقعاته و فرقة الأوركسترا السيمفونية الألمانية لمدينة برلين، التي يتولى قيادتها منذ سنين طويلة، في أول عرض لها في دولة عربية، قال ناغانو: أهم شيء نتوخاه خدمة التفاهم وأيضا التأكيد على أن الموسيقى والفن رمزان يخدمان الانسانية».

وحول التعاون القائم بين فرقة الأوركسترا السيمفونية الألمانية لمدينة برلين، وبينه والدويتشه فيلي، والذي تجسد مؤخراً في اخراج المسلسل التلفزيوني «أعلام الموسيقى الكلاسيكية»، والذي يبث أيضاً باللغة العربية، والحفلات التي أقيمت في صوفيا وموسكو وبوخارست ووارسو، قال أحد أشهر قادة الفرق السيمفونية في العالم: التعاون بيننا شيء مهم للغاية، فقد وجدنا شركاء مهتمين بالأوركسترا، ويرون أن مهمتهم فتح المجال عالمياً أمام انتاجها الفني المتخصص.

وأضاف أن احياء حفلات موسيقية مشتركة في بوخارست ووارسو وأبوظبي لم يعد بالأمر الخالي من المصاعب في ظل الوضع الدولي لحفلات الأوركسترا الموسيقية في وقتنا الحاضر. وقال: لقد تمكنت في السنوات الأخيرة بالتعاون مع فرقة الأوركسترا الموسيقية الألمانية لمدينة برلين من تطوير عمل ساهم جمهورنا في بلورته وعاد علينا بتقدير كبير. الدويتشه فيلي اكتشفت هذه الخاصية وخلصت الى امكانية توسيع نطاق العمل الفني بشكل أكبر والرقي به الى مستوى دولي لا يمكن تحقيقه بجولات موسيقية و«الاستضافات»، ومن هذا التوجه تنبعث حوافز جديدة وتحديات جديدة للمقدرة الابداعية.

وحول الفرق بين الجمهور الأوروبي والعربي من واقع تجربته، قال ناغانو: لقد حظينا بترحيب منقطع النظير في وارسو وبوخارست وصحبة مؤلفين موسيقيين شابين أحدهما أونسوك شين من كوريا ويورج فيلدمن من مدينة ميونيخ، وقدما معاً أعمالاً لوزارت، وتمكنا من اظهار خاصية عملنا الفني، وهذا بالضبط ما يميز مثل هذا الحفل الموسيقي، في هذا السياق نرى أنفسنا سفراء بالفعل، سفراء للموسيقى الحية.

وختم ناغانو تصريحاته بالاهتمام الكبير الذي بدأت تحظى به الموسيقى الكلاسيكية، وقال: «نلمس أيضاً عدم اهتمام الشباب بهذا النوع من الموسيقى، ومما يلعب دوراً كبيراً في ذلك دون شك النظام التعليمي للموسيقى وفروع تدريسها، ومع ذلك ما زلت أؤمن بقوة الموسيقى الكلاسيكية والأهمية المستمرة لها، وأعتقد بضرورة اعادة التفكير في بنى التنظيمات الاحتفالية، التي تقدم خلالها الموسيقى الكلاسيكية، وربما في هذه النقطة بالذات تكمن المشكلة بالنسبة للشباب».

اوركسترا السيمفونية الألمانية.

## فضائيات

# شيوعية تتعلم الديمقراطية في امريكا وعشّاق يشتبكون سياسيا مع شركائهم!

زهرة مرعي*

■ قد تختلط الأمور لدى الناظر بتمعن أو عرضاً إلى المشهد اللبناني على الفضائيات اللبنانية أو العربية. فهو دون شك سيغرق في بحر من التساؤلات والصور التي تأخذه بإرادته أو غصباً عنه إلى 12 تموز/يوليو الماضي والأيام الـ32التي تلته. ومن خلال تلك الصور سيقارن بين ما كان عليه اللبنانيون في تلك الأيام التي شغلت العالم وما هم عليه الآن. في ذلك الحين حزنت الشعوب العربية عن بكرة أبيها على الدم اللبناني المسفوك بالآلة الحربية لعدو غاشم، وإنتشت في الوقت نفسه لأن المقاومة اللبنانية مزقت أسطورة الجيش الذي لا يقهر.

المشهد اللبناني الحالي داخلي بإمتياز وإن كانت بعض تداعياته مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بما آلت إليه حرب تموز/ يوليو بين اللبنانيين شعباً وقيادات سياسية وسلطة.

هذا المشهد قدم للناظر من بعيد جماهير حاشدة تملأ الساحات، وخطابات رنانة تطالب بإسقاط الحكومة، وأعلاماً بهية ترفرف في كل مكان. ومن دون أدنى شك فإن الناظر إلى هذا المشهد الذي تسربت إليه سوسة مذهبية بغيضة سيعتصر قلبه ألماً على اللبنانيين الذين رأى فيهم رمزاً للعزة والكرامة العربية التي امتهنها العدو على مدى الخمسين سنة الماضية.

عن هذا المشهد نردد كما يردد أكثر اللبنانيين، وكما تتمنى كافة الشعوب العربية التي إنتصرت للمقاومة اللبنانية بأن يصار إلى تغليب لغة العقل كي لا تنهش الفتنة الجسد اللبناني. كما نأمل أن يفهم الناظر إلى الفضائيات العربية واللبنانية خصوصية شعبنا وتنوعه الأمر الذي يشكل مناعة له. هذا الشعب الذي إعتاد على صورة ديمقراطية خاصة به سيكون قادراً على النهوض. خاصة عندما نعلم أنه في اليوم الأول لإعتصام الحشود في وسط بيروت أطلت فيروز في عمل مسرحي من المكان نفسه. وفي اليوم الثالث لهذا الإعتصام جرى ماراثون ـ بيروت الذي شارك فيه 25 ألف عداء بينهم جنسيات من أكثر من 25 بلداً.

لكن شئنا أم أبينا فهذا المشهد اللبناني الذي تراوح بين الإعتصام في وسط بيروت وبين مناوشات الأحياء المتنقلة داخل العاصمة، فقد بعضاً من الشغف القديم الذي كان يشكله في قلب المشاهد العربي.

## «تهشيل» الحب

■ الحب والسياسة يلتقيان وجهاً لوجه في الإعتصام المفتوح في الوسط التجاري في بيروت. هذا ما نقلته كاميرا نيو تي في في نشرتها الإخبارية منتصف هذا الأسبوع. ففي تقرير خاص نقلت المراسلة مقابلات مع مجموعة من الشبان والشابات عن أثر الإنقسام السياسي الحاصل في لبنان على علاقات الحب بين الشباب. كانت لفتة في مكانها لأن الشباب يشكلون العصب الأساسي الدائم للمتظاهرين أو للمعتصمين. شبان متباينون في إنتماءاتهم السياسية، لكنهم متلاقون في عواطفهم الإنسانية. متباينون لكنهم كانوا معاً في الوسط التجاري المكان الأكثر دلالة حالياً على هذا التباين الحاصل في المجتمع اللبناني. شبان وشابات واجهوا الكاميرا. أعلنوا إنتماءاتهم الموزعة بين فريقي 8 آذار و14 آذار، لكنهم كانوا جنباً إلى جنب في الساحة التي تحتلها حالياً قوى المعارضة. هؤلاء عبروا عن الإنعكاسات المباشرة للسياسة على صلتهم ببعضهم. أحدهم قال بصراحة: عندما إلتقى الجميع إلى طاولة التشاور «طريت الأمور بيننا»، وعندما تم إغتيال الوزير الشهيد بيار الجميل «علقنا». الأحباب المتباينون في مشاربهم السياسية لديهم في الوقت الحالي قواعد إشتباك دائم. لكل منهم شعاراته، ولكل منهم «زموره». ففي لبنان أبواق سيارات تعلن عن نفسها وعن إنتمائها، إما للقوات اللبنانية، وإما للتيار العوني. وعندما يصل الإشتباك إلى حده الأقصى سياسياً «لحق زمامير». شبان وجدوا من الطبيعي أن يلتزموا عاطفياً مع آخر مختلف في السياسة، وآخرون جزموا بأنهم لا يمكن أن يلتقوا في هذا الجانب الإنساني مع آخر مختلف سياسياً. والقليل عبر عن قدرته على الفصل بين السياسة والحب.

تقرير تلفزيوني خاص نقل الواقع العاطفي لشريحة من الشباب اللبناني. منهم من يقفل قلبه على السياسة عندما يحين وقت الحب، ومنهم من تعمل السياسة التي تدخل من الباب إلى «تهشيل» الحب من الشباك، ومنهم من يبحث عن التلاقي في السياسة والحب. ولا بد في النهاية من السؤال: هل يحتاج الحب في لبنان إلى طاولة تشاور أو حوار وطني؟

## اختصار

■ قدمت الحلقة الأخيرة من «قصتي قصة» على شاشة ال بي سي نموذجاً مشوهاً للفتاة التي تؤمن بالأفكار الشيوعية، فإذا بها كسولة ترفض العمل وتكتفي بما أطلقت عليه الحلقة الإلتزام بالتظاهرات والجمعيات. وإضافة لذلك تصورها فتاة رافضة للتقاليد والعائلة ضاربة بعرض الحائط كل ما يحيط بها من قيم ومفاهيم. كما تقدمها فتاة تقرر بكل حرية مساكنة حبيبها وتواجه كل من يحيط بها بما إرتضته لنفسها.

لسنا هنا في معرض الدفاع أو الإدانة لهذه الفتاة خاصة على صعيد حياتها الشخصية، لكننا نأخذ على هذا المسلسل الواقعي أن يختصر المرأة ـ الشيوعية بالشكل الذي قدمها فيه: كسولة، متكلة على الآخر في حياتها ولا تحسن سوى الكلام، كما أنها تقتنع بكل بساطة بالسفر إلى الولايات المتحدة الأميركية لتلقي دورة في الديمقراطية على مدى سنتين؟ في حياتنا الواقعية نماذج مشرقة للمرأة التي تلتزم بالعقيدة الشيوعية وهي عندها تكون مناضلة من الدرجة الرفيعة. ولا يجوز لحلقة تلفزيونية أن تشوه صورة المرأة المسيسة التي تحمل الإستعداد للتضحية بنفسها من أجل مبادئها.

## تعلموا!

نانسي عجرم

■ «إحساس جديد» فيديو كليب مميز قدمه المخرج المميز سعيد الماروق مع المطربة نانسي عجرم. في هذا الشريط المصور تمكن سعيد الماروق من أن يظهّر بوضوح ما كان يراوده همساً. لأول مرة على شاشة الفيديو كليب نرى البطلة تغرم بشاب فاتن، وعندما تعرف بأنه أصم أبكم يزداد غرامها به.

في الأغنية جملة تقول «قللي بحبك هيدي الكلمة بتقتلني» تغنيها نانسي وتشعرها من حبيبها من خلال كافة حواسه المتفتحة بقوة تعويضاً عن ما ينقصه من حواس. تغنيها وتستعمل في أغنيتها لغة الإشارات. تتواصل مع حبيبها وتحاول أن تختبر ما يعيشه من إنقطاع عن ما يدور حوله.

المخرج سعيد الماروق دخل إلى الفيديو كليب الإنساني من بابه الواسع، عبر عن ذاته، وهو الذي ولد ونشأ بين والدين لا يتكلمان ولا يسمعان. ولهما أهدى عمله «إلى من علمني لغة الصورة». ومع أفكار سعيد الماروق الخلاقة والإنسانية تجاوبت المطربة نانسي عجرم، فسجلا معاً نقلة نوعية في عالم الفيديو كليب الذي يغرق إما في الصورة المبهرة، أو في الصورة المثيرة، ويكثر من الحركة الراقصة دون هدف أو معنى.

من سعيد الماروق ونانسي عجرم نقول للجميع تعلموا وحتى قلدوا هذا النفس الإنساني في الأعمال الغنائية المصورة.

* صحافية من لبنان
zahramerhi@yahoo.com

وارضيات